



جامعة بنها

BENHA UNIVERSITY

www.bu.edu.eg

Learn Today ... Achieve Tomorrow



كلية الآداب جامعة بنها

كلية التربية جامعة بنها

محاضرات مادة مدخل النقد الأدبي والبلاغة

كلية التربية قسم اللغة العربية

الفرقة الأولى تعليم أساسي

الموضوعات التي تم تدريسها في المحاضرات السابقة

- معنى النقد لغة واصطلاحاً
- نشأة النقد وتطوره (في العصور الجاهلي – صدر الإسلام – والأموي – والعباسي)
- ثقافة الناقد و أهم السمات التي يجب أن يتسم بها .
- الذوق الأدبي.

• فوائد النقد الأدبي ووظيفته:

• تعود فوائد النقد الأدبي ووظيفته إلى الدور الذي يقوم به النقد في الأعمال الأدبية
مثل

• يحدد النقد الأدبي مكانة النص الأدبي وسط عالمه من

• تحديد مدى الأهمية الفنية للنص الأدبي من حيث قيمته الموضوعية

• معرفة مدى تأثير النص الأدبي بالبيئة التي ظهر فيها ومدى تأثيره فيها،.

• معرفة أهم الصفات التي يتسم بها الأديب شاعراً أو ناثراً

• وبعد نتمكن من معرفة أهم المناهج النقدية، والتي حددها النقاد فيما

يلي:-

• المنهج الفني.

(٣) المنهج النفسي.

• المنهج التاريخي.

(٤) المنهج التكاملي.

• الموضوعات التي يتناولها النقد الأدبي:-

• تحددت موضوعات النقد عند العرب من خلال كثير من كتب التراث القديمة وما عالجت من موضوعات ومنها ما يلي:-

- (١) تناول الفنون القولية شعراً ونثراً،
- (٢) تناول بناء القصيدة العربية من حيث المطلع والمقطع والانتقال من غرض إلى آخر
- (٣) تناول المعاني والألفاظ، المعاني من حيث الصدق والكذب والتقليد والابتكار.
- (٤) تناول الأسلوب من حيث الجزالة والسهولة والوضوح والتعقيد،
- (٥) تناول أوزان الأشعار
- (٦) تناول الشعراء أنفسهم ورتبهم إلى طبقات
- (٧) إطلاق بعض الأحكام العامة المبهمة
- (٨) عرف النقدُ النثر كما عرف الشعر
- (٩) كما عرف النقد الخطابة وأهم سماتها.

• رأى محمد أحمد خلف الله

حيث يقول الأستاذ محمد خلف الله أحمد إن النقد تطور على يد عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري من خلال كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، " فلم يعد جملاً وأحكاماً مبتسرة ولكنه أصبح جولة يجولها الناقد في الآفاق التي هام فيها الشاعر ثم يعود ليقص على الناس ما رأى، وليكون المترجم بين الشاعر وبينهم كما يقول " أناتول فرانز "

• الذوق الأدبي

• تعريف الذوق لغة

- تعتبر كلمة الذوق هي الكلمة الأكثر استخداماً بين النقاد والمهتمين بمجال الأدب ونقده، خاصة أن النقد اعتمد قديماً في الجاهلية على الذوق والفطرة.
- **الذوق:** مصدر ذاق الشيء يدُوقه دَوْقاً ودَوَاقاً ومَذَاقاً، فالذَّواق والمَذاق يكونان مصدرين ويكونان طَعِماً، كما تقول ذواقه ومذاقه طيب، والمذاق: طعم الشيء.
- **والذواق:** هو المأكل والمشروب.

• تعريف الذوق اصطلاحاً

- ويقول ابن خلدون في مقدمته عن الذوق " اعلم أن لفظه الذوق يتداولها المعتنون بفنون البيان، ومعناها حصول ملكة البلاغة للسان»
- كما يقول أيضا ابن خلدون "وهذه الملكة إنما تحصل بممارسة كلام العرب، وتكرره على السمع»

- وتأكيدها من ابن خلدون أن ملكة الذوق للأشعار لا تحدث إلا بمزاولة كلام العرب وتكراره وفهمه من قبل الناقد، "وإذا عرض عليه الكلام حائراً عن أساليب العرب وبلاغتهم في نظم كلامهم أعرض عنه ومجه، وعلم أنه ليس من كلام العرب الذين مارس كلامهم، وربما يعجز عن الاحتجاج لذلك، كما يصنع أهل القوائين النحوية والبيانية، فإن ذلك استدلال بما حصل من القوائين المفادة بالاستقراء، وهذا أمر وجداني بممارسة كلام العرب" (١).

- ومن كلام ابن خلدون في مقدمته عن الذوق باعتباره ملكة فيقول " واستعير لهذه الملكة عندما ترسخ وتستقر اسم الذوق الذي اصطلح عليه أهل صناعة البيان وإنما هو موضوع لإدراك الطعوم، ولكن لما كان محل هذه الملكة في اللسان من النطق بالكلام، كما هو محل إدراك الطعوم استعير له اسمه، وأيضاً فهو وجدان للسان، كما أن الطعوم محسوسة له فقبل له ذوق" (١).

- وقال أيضاً ابن خلدون في الذوق أنه لا يأتي بالقوائين التي في الكتب حيث يقول "ومن عرف تلك الملكة من القوائين المسيطرة في الكتب، فليس من تحصيل الملكة في شيء، وإنما حصل أحكامها، وإنما تحصل هذه الملكة بالممارسة، والاعتیاد، والتكرير لكلام العرب" (١).

- ومما سبق من عبارات لابن خلدون حول الذوق المثقف فيرى أن هذا الذوق يجعل صاحبه ناقداً منتجاً وذلك بممارسة كلام العرب في أشعارهم وخطبهم وتكريره على اللسان مع الوعي والتنبيه لأهم الخصائص والأساليب التي تميزه.

- وبالتالي يؤكد كلام ابن خلدون أن دراسة علوم البلاغة وحدها لا تأتي بهذه الملكة، وأيضا دراسة قواعد النحو واللغة لا تخلق هذه الملكة إنما تخلق ملكة معرفة الصواب والخطأ إنما لا تخلق ملكة تذوق اللسان للمعاني من حيث الناحية الفنية.
- إذن فإن الناقد الحقيقي هو الذى يمارس كلام العرب ويألفه ويعرف سبله ومناهجه و أسرارها، وذلك لأن دراسة تلك القوانين فقط دون ممارستها على كلام العرب البليغ لا تخلق اللسان الذواق.
- وفى الاتجاه الآخر رأى عبد القاهر الجرجاني أن الذوق هو استعداد خاص بصاحبه يهيئه ويجعله قادراً على تقدير مواطن الجمال ومعرفتها، وهذا الاستعداد شرط لتذوق الجمال فى الأدب، وذلك باعتبار أن الثقافة الأدبية وحدها لا تكفى لتقدير الجمال وكأن صاحبها بمثابة من يروى أرضا لا بذر فيها، فيرى عبد القاهر الجرجاني أن هذا الاستعداد فطرى وأنه قليل فى الناس (1) وبهذا عرف العرب للذوق معنيين هما:
- ملكة راسخة فى النفس تنشأ من ممارسة كلام العرب.
- استعداد فطرى يهيئ صاحبه لإدراك مواطن الجمال فى الأدب.

رأي ابن رشيق القيرواني المتأثر برأي محمد بن سلام الجمحي

- ويقول ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة "وسمعت بعض الحذاق يقول ليس للجودة في الشعر صفة إنما هو شيء يقع في النفس.
- حيث يقول ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء "يقال للرجل والمرأة في القراءة والغناء إنه لندى الصوت والحلق، طل الصوت، طويل النفس، مصيب اللحن،
- ويتلخص كلام ابن سلام الذي أكدته ابن رشيق أن الحكم على الأشعار لا يعتمد فقط على الذوق الفطري إنما كانت دعوة ابن سلام إلى الذوق المثقف

رأي ابن طباطبا في كتابه عيار الشعر عن الذوق

• أما ابن طباطبا (ت ٣٢٢ هـ) يرجع استحسان الأشعار وقبولها أو رفضها والنفور منها إلى عدة أسباب حيث يقول "وعيار الشعر أن يورد على الفهم الثاقب، فما قبله واصطفاه فهو واف، وما مجه ونفاه فهو ناقص،.... وعلة كل حسن مقبول الاعتدال، كما أن علة كل قبيح منفي الاضطراب".

• ومن النص السابق نرى أن ابن طباطبا ناقد موضوعي يرى أن للجمال في النص الأدبي أسباباً يمكن معرفتها لا تعتمد فقط على الذوق الفطري فقط.

- رأى أحمد ضيف

- ويرى الدكتور أحمد ضيف أن الذوق هو القوة التي يقدر بها العمل الأدبي شعراً كان أو نثراً
- ويعتبر الذوق الأدبي هو خلاصة مجموعة من العوامل بعضها عوامل فطرية والبعض الآخر عوامل مكتسبة.
- إلا أن الذوق يعتبر في المقام الأول هبة طبيعية فطرية يولد بها الإنسان

• أقسام الذوق الأدبي

- وقسم بعض النقاد الذوق إلى:
- الذوق الحسن وهو الذوق السليم الجميل الصحيح
- الذوق الرديء وهو الذوق الفاسد الذى لا يحسن التمييز

• وهناك تقسيم آخر للذوق وهو :-

- الذوق السلبي وهو الذوق الذى يتذوق الجمال ويدركه ولكن لا يستطيع تفسيره.
- الذوق الإيجابي وهو الذوق الذى يدرك الجمال فى الأدب ويستطيع أن يميز مواطن القبح والجمال

• كما يقسم بعض النقاد الذوق إلى:

- (١) الذوق العام وهو الذوق الفني العام الذى يشترك فيه أبناء الجيل الواحد
- (٢) الذوق الخاص وهو يتأثر بالذوق العام ولكنه مع ذلك يتأثر بالذوق الذاتي
- (٣) الذوق الأعم وهو الذوق الذى يشترك فيه أبناء الإنسانية

كتاب طبقات فحول الشعراء

محمد بن سلام الجمحي

- إن الفكر النقدي عند رواد التأليف في القرن الثالث فكر صنعته آراء وأذواق القرن الثاني. ومن أدلة ذلك أن أول هؤلاء الرواد، وهو ابن سلام الجمحي قد عاش جانبا من حياته في القرن الثاني واتصل بكثير من علماء اللغة والنحو وتعرف على آرائهم وتشرب طريقتهم في النقد المنصب على أشخاص الشعراء، وكانت إضافته المتمثلة في نظام الطبقات مبنية على ترتيب تفاضلي استقر عند هؤلاء العلماء، بل عند من تقدمهم من الشعراء أنفسهم، واستند إلى المقاييس ذاتها التي أفرزتها أساليبهم الفكرية.

• وهذه الأحكام كلها تعبر عن حقيقة هامة هي أن طبقات ابن سلام ليست فكرة مخترعة، وإنما هي حصيلة الفكر النقدي الذي عاشه من قبل.

• أما إضافة ابن سلام الفعلية الى الآراء السابقة فهي أنه جعل التفاضل بين الشعراء مستندا إلى قاعدة تطبق عليهم جميعا بلا استثناء في القرنين الأول والثاني الاسلاميين.

قاعدة التفاضل عند ابن سلام

- ١- « كثرة المروى عنه من الشعر ».
- وبهذا المقياس وضع امرأ القيس والنابغة الذبياني وزهيرا والأعشى في الطبقة الأولى الجاهلية، ويبدو أن ترتيبهم داخل هذه الطبقة كان ترتيب علماء البصرة
- ولكن هذه القاعدة اقتضته أن يؤخر بعض الشعراء الذين اشتهروا بين الناس من قبل بأنهم من الفحول. مثلما فعل مع طرفة
- ويبدو أنه كان مقتنعا بمعيار الكثرة الشعرية هذا حتى إنه وضع ثلاثة من شعراء المعلقات، هم عمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة وعترة بن شداد في الطبقة السادسة على أساس قلة شعرهم .

• ٢- تعدد الأغراض الشعرية :

- ويرى بعض الباحثين المحدثين أن ابن سلام طبق معيار آخر هو تعدد الأغراض الشعرية وطبق هذا المعيار على طبقات الشعراء الإسلاميين.

• وحينما صنف طبقات لشعراء القرى قدم حسان بن ثابت على بقية الشعراء لأنه "كثير الشعر جيدة" ، مما يفيد أنه لم يكن يغفل اعتبار الجودة أحيانا.

• ويلاحظ أن ابن سلام كان كثيرا ما يورد آراء العلماء المعاصرين له أو السالفين عليه بشكل مطرد خلال عرضه لشعراء الطبقات الجاهلية الإسلامية.

• وأخيراً فإن ابن سلام إذا كان متهماً من أصحاب الدراسات الأدبية بأنه ناقد مقنن وليس مبتدعاً.

كما يرى بعض النقاد الحديث.. بل الواضح أنه وضع الأساس لقيام نقد مدرّوس واع يتخصص له من يتقن كل مسائل الشعر فلا يصبح النقد ميداناً يجول فيه كل من يهوى من أصحاب الثقافات والميول المختلفة، فيفسد الشعر والنقد بدخيل ثقافته وتعسف ميوله.

وإذا سلمنا بأن غاية النقد هي الحكم على الأعمال الأدبية كما سلف القول في الباب الأول، فإنه يترتب على ذلك بالضرورة أن نعتبر أن منهج ابن سلام النقدي قد وضع اللبنة الأولى للإيجاد فكر نقدي مزود بالحرص العلمي المدقق، يستطيع أن يقف في وجه التأثيرية الغالبة، فلا يصدر عن الهوى أو الميل والنفور الخالصين، ومن ثم يعتبر سنداً صالحاً لإصدار أحكام نقدية موضوعية.

آراء وقضايا نقدية

نشأة عمود الشعر

- أول ظهور لفكرة العمود وأول من ورَدَ لديه هذا الأمر هو الجاحظ
- يظهر بعد ذلك مصطلح (عمود الشعر) صراحة في كتاب الموازنة بين الطائيين - البحتري وأبي تمام -للأمدي.
- - يتضح وضوحاً جلياً ميل الأمدي لمذهب البحتري لمذهب القدماء وطريقة العرب وهو التقليد
- فيقول الأمدي عن عمود الشعر مفسراً معناه في ذهنه

" إذا كانت طريقة الشاعر غير هذه الطريقة ، وكانت عبارته مقصرة عنها، ولسانه غير مدرك لها حتى يعتمد دقيق المعاني من فلسفة يونان أو حكمة الهند أو أدب الفرس ، ويكون أكثر ما يورده منها بألفاظ متعسفة ونسج مضطرب وإن اتفق في تضاعيف ذلك شيء من صحيح الوصف وسليم النظم قلنا له قد جئت بحكمة وفلسفة ومعان لطيفة حسنة فإن شئت دعوناك حكيماً أو سميناك فيلسوفاً ولكن لا نسميك شاعراً ، ولا ندعوك بليغاً ، لأن طريقتك ليست على طريقة العرب ولا على مذاهبهم ، فإن سميناك بذلك لم نلحقك بدرجة البلغاء ، ولا المحسنين الفصحاء وينبغي أن تعلم أن سوء التأليف و رديء اللفظ يذهب بطلاوة المعني الدقيق ويفسده ويعميه حتى يحتاج مستمعه إلى طول تأمل وهذا مذهب أبي تمام في معظم شعره ، وحسن التأليف وبراعة اللفظ يزيد المعني المكشوف بهاءً وحسناً ورونقاً ، حتى كأنه قد أحدث فيه غرابة لم تكن ، وزيادة لم تعهد ، وذلك مذهب البحتري ، ولهذا قال الناس لشعره ديباجة ولم يقولوا ذلك في شعر أبي تمام"

ونرى أن حكم الأمدي بعدم خروج الشعراء المُحدَثين
عن ألفاظ القدماء وأساليبهم وصياغتهم خطأ ، وبهذا يحكم
بالإعدام على كلِّ من القصيدة واللغة وتطورهما بما يأخذنا
لجمود المعاني ، نتيجة ثبات الألفاظ وعدم استخدام الألفاظ
الجديدة المُعرَّبة التي وفدت مع الحضارات الجديدة مُلزماً
بألفاظ ومعجم لغوي ليس به كل الألفاظ ومدلولات الأشياء
التي استجدت ، وبهذا يخالف سنة الحياة الأدبية في تطورها
ونموها بنمو الثقافة والحضارة .

(عمود الشعر عند القاضي الجرجاني)

• وقد تطور مصطلح عمود الشعر عند القاضي عبد العزيز الجرجاني (ت ٣٦٦هـ) في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه في معرض حديثه عن الشعر عند العرب وأهم صفاته هي

(١) شرف المعني وصحته.

(٢) جزالة اللفظ واستقامته.

(٣) الإصابة في الوصف.

(٤) المقاربة في التشبيه.

(٥) الغزارة في البديهة.

(٦) كثرة الأبيات والأمثال الشاردة.

(٧) الصفة السابعة فهي سلبية يقول فيها ولم تكن العرب تعباً بالتجنيس والمطابقة ولا تحفل بالإبداع والاستعارة

السراقات الشعرية وتطور مفهومها

- ارتبطت قضية السرقات الشعرية بقضايا نقدية عديدة كالألفاظ والمعاني، والقدمات والمحدثين؛ وهي قضية تضرب بجذورها في أعماق النقد الأدبي منذ القدم؛ فنجد محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣٢هـ) أشار إليها في كتابه "طبقات فحول الشعراء" حينما تحدث عن سرقات الجاهليين وزهير بن أبي سلمى فيقول " كان قراد بن حنش من شعراء غطفان، وكان قليل الشعر جيدة، وكانت شعراء غطفان تغير على شعره فتأخذه فتدعيه، منهم زهير بن أبي سلمى ".
- القاضي الجرجاني في كتابه (الوساطة بين المتبى وخصومه) هي " داء قديم وعيب عتيق

• ورأى ابن رشيق القيرواني «هذا باب متسع جداً، لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه»

• أما ابن طباطبا يرى أن المعاني مشتركة متداولة يمكن أخذها ولا تسمى سرقة ، ثم يعاد تشكيلها مرة أخرى في صورة جديدة ؛ بل ومن الممكن أن تظهر بأحسن مما كانت عليها، مثل الصباغ والصبائغ وإعادة تشكيلهما لمادتهما.

• كما أباح ابن طباطبا مبدأ الأخذ بما لا يضر الأخذ والمأخوذ منه، كما لو أنه يريد أن يضع حداً للخلاف القائم حول هذه القضية وما اتهم به المحدثون، فأحل أخذ معاني المدح إلى الهجاء، أو التشبيب والغزل إلى المديح ؛ إذاً ليس التفاضل عند ابن طباطبا في المعاني إنما في الصياغة اللفظية.

• يظن بعض الشعراء أنهم إذا أخذوا معاني غيرهم من الشعراء كما هي لم يغيروا فيها شيئاً سوى الوزن واللفظ فقط؛ أنهم بذلك لن يُكتشفوا؛ فيتخيلوا أن هذا خفي ؛ إنما البصير من القراء وليس النقاد فحسب يفهم ذلك ويعرفه.

- كما أشار ابن طباطبا كما ذكرتُ من قبل إلى الأخذ من النثر سواء في رسائله أو خطبه.
- كما أشار ابن طباطبا في معرض حديثه إلى فكرة " تكرار المعنى أو قلبه"، فمن الممكن أن يكرر الشاعر معنى له في شعره، أو قلب هذا المعنى من شيء إلى آخر ضده.
- وإذا نظرنا إلى منهج ابن طباطبا في سماحه للمحدثين بالأخذ من معاني القدماء يحدد لها أشكالاً ثلاثة:
- الأول: وهو السرقة المحضة بالإغارة على معاني الغير دون تصرف بها.
- الثاني: أخذ المعاني بشكل غير مباشر بل هي نتاج الثقافة والقراءة والاطلاع.
- الثالث: أخذ المعاني بشكل متعمد مع التغيير فيها.